

قواعد قرآنية (63): {فاتقوا الله ما استطعتم}

عمر المقبل

فيها العلوم التي اياته وجزات كلا بالاغتها من الله علينا ادم يقول يا حسن باسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا وامامنا وسيدنا محمد ابن عبد الله. وعلى الله وصحبه - 00:00:00 -
وله اما بعد. سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته. اخوتي واخواتي من المشاهدين والمشاهدات. وحياتكم الله الى هذه القاعدة القرآنية. الجديدة في هذا البرنامج قواعد قرآنية. نتذكرة فيها قاعدة من القواعد المحكمة التي يفزع اليها العلماء رحمة الله تعالى في كثير - 00:01:06 -

من الفتاوى والمسائل والتقريرات في ابواب الاحكام. تلكم هي القاعدة القرآنية التي دل عليها قول الله تبارك وتعالى فاتقوا الله استطعتم وهذه القاعدة القرآنية جاءت ضمن سياق ايات في سورة التغابن يحسن ايرادها من اجل ان نعرف كيف جاءت هذه - 00:01:26 -

قاعدة في تلك الایات الكريمة يقول الله تبارك وتعالى يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم و اولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفو وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم. انما اموالكم و اولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم. فاتقوا الله ما استطعتم - 00:01:48 -
والمعنى الذي يختص بهذا السياق ان الانسان ابتلي بهؤلاء الاولاد والزوجات وهم احيانا قد يكونون سبب فتنه له عن الخير وعن الدين اما بتجمينه عن الجهاد الواجب او بتخيشه اذا اراد ان يتصدق او بغير ذلك من الصور بل قد يكونون احيانا سببا في فتنته عن الدين حينما - 00:02:08 -

القلب قلب الزوج بحب زوجته في ترك دينه لاجلها او يتعلق قلب الولد بالوالد او الولد بالوالد آآ في صور تمنع كلا طرفين من اداء ما يجب عليه شرعا. فيكون حينئذ فتنه. ثم عز الله سبحانه وتعالى نفوس المؤمنين بقوله سبحانه وتعالى - 00:02:28 -

انما اموالكم و اولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم. والله عنده اجر عظيم لمن صبر وصابر وجاحد نفسه على ترك ما تهواه النفس لاجل الله عز وجل ولائيظا الصبر على هذه الفتن بحيث يقدم مراد الله سبحانه وتعالى على مراد الاهل - 00:02:48 -

ثم قال الله فاتقوا الله ما استطعتم لان الزوج او الولد او كل اهلا يحتجان الى صبر و مصابرة. وقد الانسان منه وما يكره وما لا يعين فيحتاج الانسان حينئذ ان يصبر و يصابر و يتقي الله عز وجل ما استطاع في تربيته - 00:03:08 -

ومعالجة ما اه قد يقع منهم من مخالفات شرعية. هذا توضيح مجمل لهذا السياق الذي وردت فيه هذه القاعدة وكما مر معنا اكثرا من مرة في هذا البرنامج ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ولا يحكمه هذا السياق وحده الا بقرار معروفة عند اهل العلم - 00:03:28 -

فلننظر في دلالات هذه القاعدة العظيمة. الله يقول فاتقوا الله ما استطعتم. فهذا الامر بتقواه سبحانه وتعالى قيد بالاستطاعة. وهذا ليس خاصا بهذا الموضع الذي تحدثنا فيه انما في سياق صورة التغابن. بل هو مضطرب في جميع الاوامر الشرعية. بمعنى ان جميع الاوامر الشرعية مناطق - 00:03:48 -

بالاستطاعة. فمن لم يستطع ان يأتي بالامر كله فليأت ببعضه. ومن لم يستطع ان يأتي الا بجزء يسير منه فليفعل تماما هذا المقرر في هذا الباب. اما النواهي فان الشرع لم يقيد ذلك بالاستطاعة. بل امر بتركها مطلقا - 00:04:12 -

كما قال الله سبحانه وتعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا. وهذا المعنى الذي دلت عليه هذه القاعدة صرحا به النبي صلى الله عليه وسلم في تقريره لوجوب الحج. ولعلنا نبدأ بهذا المثال الذي يوضح هذه القاعدة. فانه عليه الصلاة والسلام -

لما قرر وجوب الحج فقال كما في الصحيحين من حديث ابي هريرة ان الله كتب عليكم الحج فحجوا. فقال رجل يا رسول الله افي كل عام قال لا ولو قلتها لوجبتم ولما استطعتم. او كما قال عليه الصلاة والسلام. ويوضح هذا الاية الكريمة والله على الناس حج البيت من - 00:04:52

استطاع اليه سبيلا. ومن كفر فان الله غني عن العالمين. اذا هذا ركن من اركان الاسلام انيط القيام او وجوب القيام به بالاستطاعة. والامثلة على هذا في الشريعة كثيرة. فلنبدأ بالاركان واحدا واحدا. نأخذ امثلة تطبيقية توضح لنا هذا المعنى الذي تضمنته هذه القاعدة - 00:05:15

ففي الصلاة مثلا الواجب على الانسان في الفريضة ان يصلی قائما لكن اذا لم يستطع قائما فليصلی جالسا فان لم يستطع فعلى جنب. كما قال النبي صلی الله عليه وسلم وذلك في حديث عمران المتفق على صحته - 00:05:35

آآ في فرض الزكاة مثلا احيانا تجد بعض الاموال الزكوية في اصناف معينة لكن اذا لم توجد فانه ينتقل الى بدله في الصيام من المعلوم ان الاصل ان الانسان يمسك عن الطعام والشراب لكن قد يوجد في الناس من يعجز عن ذلك فينتقل من هذا الوجوب الى الاطعام. والحج - 00:05:51

كما تقدم قبل قليل فانه آآ يعني لا يجب الا بعد الاستطاعة. وفي داخل الحج نفسه اذا عجز الانسان اذا عجز الانسان عن القيام ببعض الواجبات فانه بامكانه ان يوكل غيره كما لو عجز عن الرمي مثلا فانه يجوز له ان - 00:06:13

يوكلي لنأخذ ايضا مثلا من الامثلة التطبيقية لهذه القاعدة وهي في قوله سبحانه في في موضوع النفقات فان الانسان يجب عليه ان ينفق على وعلى اولاده وعلى والديه ان كانا لا يستطيعان النفقة. فان ضاقت قدرته على النفقة فانه يبدأ بالواجب بالواجب ثم الواجب - 00:06:33

يبدأ بالزوجة والابناء ثم الوالدين لان هؤلاء امرهما منوط به. ولان نفقة الزوجة مقابل الاستمتاع بها والابناء هم اولاده فلابد ان ينفق عليهم لانه هو المسئول عنهم شرعا اساسا بينما الوالدان وان كان الانسان يجب عليه ان ينفق لهم لكن لو ضاقت عليه نفقة - 00:06:54

اتق الله ما استطاع ولببدأ الاولى فالاولى كما رتب ذلك الشريعة المطهرة. نجد مثلا في علاقة الانسان او في في مثلا في الطهارة اذا اذا عجز الانسان عن استعمال الماء اما لفقدة - 00:07:14

وعدم قدرة الوصول عليه او لانه يتضرر باستعماله فانه ينتقل عن هذا الواجب الى التيمم. وهذا هو مقتضى هذه القاعدة فاتقوا الله ما استطعتم. كذلك ايضا اه نلاحظ في باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فانه قائم على هذا الاصل العظيم. فاتقوا الله اللهم استطعتم ويوضح ذلك حديث ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه وارضاه كما روى ذلك الامام مسلم في صحيحه من رأى منكم منكرا فليغيره بيده. فان لم يستطع فبلسانه. فان لم يستطع فبقبليه وذلك اضعف اليمان. وجاء في حديث ابن مسعود - 00:07:50

في قتال ائمة الضلال قال ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يفعلون ما لا يؤمرون يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن عهدهم بيده فهو مؤمن. ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من اليمان حبة خردل. وهنا انبه - 00:08:10

ان بعض الناس حينما يسوق حديث ابي سعيد السابق في درجات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يأتي ويقول وفي رواية وليس وراء ذلك من اليمان حبة خردل الواقع عنا هذا ليس بصحيح فهذا حديث وذاك حديث اخر. وسياق حديث ابن مسعود يختلف تماما عن سياق حديث ابي سعيد رضي الله تعالى عنه - 00:08:30

وارضاه. ثمة ايضا نموذج اخر. في الولايات العامة والوظائف الاصل ان يعين الكفاء وكل كفاء في مكانه بحسبه. ففي باب الجهاد ينظر القوي الخبر بشؤون الحرب. في باب الولايات الادارية - 00:08:50

الاقدر على ادارة العمل في باب التعليم ينظر على الاكفاء في باب التعليم. وهكذا كل في مجاله. كما قال الله سبحانه وتعالى ان خير ان استأجرت القوي الامين. لكن احيانا هذه الصفات يحصل فيها ضعف. فينظر في الموجودين فلا يوجد احد يتصرف بهذه الصفات -

00:09:06

التي آآ يعني آآ جاء بيانها في هذه الاية الكريمة ان خيرا من استعدادات القوي والامين. قد لا يوجد عندنا الا نسبة سبعين بالمائة. خمسين بالمائة ثلاثة احيانا فنقول اتقوا الله ما استطعتم كما امر الله سبحانه وتعالى فليعيين اكفاء الموجودين وقس على ذلك مثلا -

00:09:26

قد يتكرر كثيرا او يقع عنه السؤال. احيانا يوجد في بعض البوادي سواء هنا او في غير غير هذه البلاد من بلاد الاسلام يسأل الناس ماذا نصنع؟ عندنا امام لا يكاد يقيم الفاتحة -

00:09:46

فيسأل الناس عندكم واحد احسن منه؟ فيقولون لا. فنقول اتقوا الله ما استطعتم. فاتقوا الله ما استطعتم. ليصلی هذا هذا هو الموجود. ومن الامثلة التطبيقية التي يستفاد منها في آآ فهم هذه القاعدة ايضا ما يتصل بالدعوة الى الله سبحانه وتعالى فان من الناس من يكون عند -

00:10:02

له رغبة في الخير وعنه طاقة قوية لكنه يرى ان سبل الخير امامه كثيرة. كما ان المنكرات والمخالفات التي امامه كثيرة يرغب ويتنمى ويسأل ويريد ان يطرق هذا الباب وهذا الباب ويريد ان يكون له في كل سبيل سهم مبارك. فيقال له -
00:10:22
يا هذا جزاك الله خيرا على حرصك. لكن يقال له كما قال الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم. والانسان طاقته محدودة. ومن المهم ان يحرص الانسان على الاتقان لا مانع ان يقول له مشاركة هنا وهناك لكن ليركز على جانب من الجوانب حتى يبدع فيه ويأتي اخر ويسد الثغرة الاخرى وثالث ويسد -

00:10:42

وهكذا اما ان يتصور الانسان انه يريد ان يقوم بجميع الواجبات وبجميع الوظائف يريد ان يكون خطيبا ومحاضرا ومعلما في دروس علم وداعية في القرى ومشاركا في اه في الرحلات الاغاثية هنا وهناك. ومشرفا في جمعية الرفق بالآيتام ويريد ان -
00:11:02
يكون ايضا عضوا في جمعية الرفق بالمعاقين. ويريد ان يكون عضوا في جمعية ورعاية مرضي السرطان. ويبدا قائمة طويلة من هذى الجمعيات الخيرية يريد ان يساهم فيها هذه همة عالية بلا شك لكن على الانسان ان يعرف طاقته وقدرته وان يعلم ان الله عز وجل لم يكلفه الا ما -

00:11:22

ايستطيع فليجتهد الانسان ان يكون في المجال الذي يحسنه ويتقنه ويبعد فيه حتى يكون عمله جيدا متقدما لان الله يحب من العبد اذا عمل عملا ان يتلقنه. ولا يتصور انه شمس يستطيع ان يشرق على جميع هذه الاعمال ويشرف عليها -

00:11:42

ورحم الله امرأ عرف قدر نفسه. وهذه ايتها الاخوة بعد هذه الامثلة وهي كثيرة جدا لا يكاد يقع عليها الحصر تدلنا على عظمة هذه وعلى ان هذا القرآن العظيم كلام الله سبحانه وتعالى فانظروا يا عباد الله يا اهل القرآن جملة قصيرة جدا لا تتجاوز ثلاث كلمات -

00:12:02

اتقوا الله ما استطعتم ودخل تحتها من الامثلة ما لا يحصيه الا الله عز وجل. هذا كله في باب النواهي كما اكدا
قبل نعيد التذكير به حتى لا يظن البعض ان النواهي كذلك لم يأتي الشرع ربط ذلك بالاستطاعة بل امر الانسان -
00:12:22

بان يجتنبه تماما. قال عليه الصلاة والسلام اذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم. واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ولم يقيد ذلك بالاستطاعة بمعنى لو نهي الانسان عن ان اكل الربا فلا يستطيع احد ان يقول انا والله لا استطيع -

00:12:42

لكن لو قيل له اذهب واطلب التجارة في البلد الفلاني فقد يقول لا استطيع لو قيل له آآ اترك الربا آآ الزنا اترك شرب الخمر اترك هذا اترك كذا لا احد يستطيع ان يقول لا استطيع ان اتركها بل يجب ان يتركها تماما لان -

00:12:59

ان الله لم يفطر الناس على حب الفجور والمعاصي بل فطرهم على الطاعة. اسأل الله سبحانه وتعالى باسمائه الحسنى وصفاته العلا ان يرزقنا واياكم القيام بعبوديته سبحانه وتعالى وان يعيننا واياكم على امثال امره ونهيه والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على -

00:13:15

عبده ورسوله نبينا محمد. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيها العلوم التي اياته وجزات كلا بالغتها اذل وامثلة يقول حسن -

00:13:35